مصحف الحفاظ

عناية

فرحات سعيد العليزي

المدرس بالجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بالرياض
والمجاز بالقراءات العشر من الشاطبية والدرة والطيبة
وعضو الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم

الجزء الرابع والعشرون

۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ
إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى
جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾
لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾
لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم
بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ
عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ
فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ
أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ
ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ
قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ
ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾
مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وصدق به﴾ من جاء بلا إله إلا الله وهو رسول الله والذي صدّق به: أبو بكر رضي الله عنه.
- ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ اقتربوا من ربهم في الدنيا بالعبادة فقربهم الله عنده عز وجل يوم القيامة.
- ﴿ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون﴾ وهذا منتهى الفضل والإحسان من الله- تعالى- لعباده المتقين، حيث عاملهم بالفضل ولم يعاملهم بالعدل.
- يحمي الله الإنسان ويكفيه بمقدار عبوديته له أكثر من مقدار علم الإنسان بربه، فإن العلم لا يُثبّت صاحبه حتى يقترن بعبادة ﴿أليس الله بكاف عبده﴾

- ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ وفي استحضار الرسول ﷺ بوصف العبودية، وإضافته إلى ضمير الجلالة معنى عظيم من تشريفه بهذه الإضافة، وتحقيق أنه غير مُسلمِه إلى أعدائه.
- ﴿قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون﴾ قال السعدي: حسبي، سيكفيني كل ما أهمني وما لا أهتم به. تذكر عند توكلك تفويض الأمر كله حتى ما لا يهمك.
- ﴿إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته﴾ وقال- سبحانه: ﴿هَلْ هُنَّ..﴾ بالتأنيث على سبيل التحقير لتلك الآلهة المزعومة، ولأنهم كانوا يسمونها بأسماء الإناث، كاللات، والعزى، ومناة.
- مهما بلغت قوة الإنس والجن مجتمعة فلن يستطيعوا منع الخير الذي كتبه الله لك ﴿أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون﴾

إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ
فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم
بِوَكِيلٍ ٤١ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي
لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ
وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ
يَتَفَكَّرُونَ ٤٢ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ
أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ٤٣ قُل
لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ
إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٤٤ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ
قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن
دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ٤٥ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ
فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ٤٦ وَلَوۡ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِي
ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلۡعَذَابِ
يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ٤٧

الفوائد الحسان

٤١ ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [النساء: 105]، [المائدة: 48]، [الزمر: 2] ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ﴾ [النحل: 44]

فائدة: الفرق بين ﴿أنزل إليك الكتاب﴾، ﴿أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ أن كل موضع خاطب الله النبي ﷺ بقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ ففيه تكليف، وإذا خاطبه بقوله: ﴿إنا أنزلنا عليك﴾ ففيه تخفيف واعتبرنا بما في هذه السورة (الزمر). فالذي في أول السورة ﴿إليك﴾ فكلفة بالإخلاص في العبادة، والذي في آخرها ﴿عليك﴾ فختم الآية بقوله ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ﴾ أي لست بمسؤول عنهم، فخفف عنه ذلك.

قاعدة: ﴿أنزلنا عليك﴾ ثاني الزمر ﴿أنزلنا إليك﴾ سائر السور.

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- الإسلام هو الدين الذي يحترم العقل ، وفرض الوصاية الفكرية عليه يتنافى مع احترام قيمته وحريته..﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾
- ﴿ويرسل الأخرى﴾ أشعر بالطمأنينة واللطف حين أتأمل مقارنة القرآن بين النوم والوفاة.....النوم راحة للروح والبدن.
- مريض القلب يأنف من ذكر الدين،ويستبشر بذكر غيره ﴿وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون﴾
- قد يعمل الإنسان عملا يظنه لله وهو يفعله للناس، فالإخلاص عزيز قال سفيان: ويلٌ لأهل الرياء من هذه الآية ﴿وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون﴾
- ﴿وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون﴾ قال مجاهد: عملوا أعمالا توهموا أنها حسنات فإذا هي سيئات. نعوذ بالله من الخذلان.

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ
نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ
أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ
مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ
مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ
ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
﴿٥٢﴾ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ ربع الحزب ٤٧
مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن
قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ
مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ
بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ
عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾

الفَوَائِدُ الحِسَانُ

﴿٤٨﴾ ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم﴾ [الجاثية: 33].

فائدة: قوله تعالى ﴿ما كسبوا﴾ في الزمر 48، وفي الجاثية ﴿ما عملوا﴾ لأن ما كسبوا في سورة الزمر فوقع بين ألفاظ الكسب وهو ﴿ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾ 24، ﴿فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾ 50 أما في سورة الجاثية وقع بين ألفاظ العمل وهو: ﴿ما كنتم تعملون﴾ 29 ﴿وعملوا الصالحات﴾ 30 وبعده ﴿سيئات ما عملوا﴾ 33 فخصت كل سورة بما اقتضاه سياقها.

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- العافية بعد المصيبة فتنة، يختبر الله الشاكر من الكافر ﴿فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة﴾

- ﴿قال إنما أوتيته [على علم] بل هي فتنة﴾ ما أعظمها من فتنة، الاغترار بالعلم، والاعتداد بالرأي وحدّة الذكاء والفهم. إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده.
- ﴿أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ لا تعلّق قلبك في رزقك -ولا في غيره- بغير الرزاق سبحانه، فهو الذي يعطي ويمنع.
- ﴿قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم) (أسرفوا)﴾ حتى الذنوب فيها إسراف ، فمن اقتصد سهلت عليه الإنابة.
- ﴿ إن الله يغفر الذنوبَ جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾ ؛ جمع الله بين المغفرة والرحمة في ختام الآية لأنه كريم يتجاوز عن الزلل ويُكرم برحمته. فقد يغفر أحدنا عثرات غيره لكن ليس شرطاً أن يرحمه ؛ لكن الله سبحانه من واسع كرمه أنه مع مغفرته لذنب عبده فهو يرحمه ويكرمه بعد عفوه.
- ﴿أن تقول نفسٌ يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين﴾ جمع مع التفريط في طاعة الله، الاستهزاء والسخرية بعباد الله؛ فجمع الله له مع الحسرة والندامة، سوء العذاب يوم القيامة.

أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٥٧ أَوۡ تَقُولَ
حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ
٥٨ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبۡتَ بِهَا وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ وَكُنتَ
مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٩ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى
ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ
٦٠ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ
وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦١ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٦٣ قُلۡ
أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ٦٤ وَلَقَدۡ
أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ
لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٦٥ بَلِ
ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٦٦ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ
قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ
مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٧

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- ﴿ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ أنَّ التَّقْوَى سببٌ للنَّجاةِ مِن العذابِ.
- ﴿ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي ﴾ إبطالُ الاحتِجاجِ بالقَدَرِ على مَعصيةِ اللهِ عزَّوجلَّ، ووجْهُه: أنَّ اللهَ تعالى جَعَلَ إرسالَ الرُّسُلِ حُجَّةً، ولو كان القَدَرُ حُجَّةً لصاحِبِه لم يَبطُلْ بإرسالِ الرُّسُلِ.
- ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ فيه التَّرغيبُ في هذا الوصفِ الجليلِ الَّذي هو التَّقْوى
- ﴿ الله خالق كل شيء﴾ يخلق الله الأسباب من عدم ، فلا تيأس إذا زاد عليك الغمّ.
- ﴿له مقاليد السماوات والأرض﴾ له مفاتيح خزائن السماوات والأرض ،وله مغاليقها، يبسط الرزق لمن يشاء امتحاناً ويضيق ابتلاءاً لانه بكل شيئ عليم.
- ﴿أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون﴾ مهما بلغ من التقدم في علوم الدنيا،،يبقى جاهلا مادام أنه يعبد غيرربه.

- ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ لَفْتُ نَظَرِ الإنسانِ إلى ألَّا يَستعينَ إلَّا باللهِ تعالى، ولا يَسألَ إلَّا اللهَ تعالى، ولا يَتوكَّلَ إلَّا على اللهِ تعالى؛ وجْهُ ذلك: أنَّه هو الَّذي له مَقاليدُ السَّمواتِ والأرضِ؛ فإذًا لا تَلتفِتْ إلى غيرِه
- ﴿بل الله فاعبد وكن من الشاكرين﴾ فكما أنه تعالى يشكر على النعم الدنيوية كذلك يشكر بالنعم الدينية بل نعم الدين هي النعم على الحقيقة.
- ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه..﴾ التفكر في خلق السماوات والأرض طريق لتعظيم الله.
- ﴿والأرض جميعا قبضته يوم القيامة﴾ ترى هذه الأرض التي نتنقل فيها بالساعات والأيام،،مجرد قبضة!
- ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ أنَّ الشِّركَ -والعِياذُ باللهِ- مَحبَطةٌ للعَمَلِ، وأنَّه يُبطِلُ جَميعَ أعمالِ الإنسانِ ، ويُستدَلُّ بهذه الآيةِ على حُبوطِ عَمَلِ المرتَدِّ مِن صلاةٍ وغَيرِها.

وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ
إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ
٦٨ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ
بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ
٦٩ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَا يَفۡعَلُونَ ٧٠
وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا
فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ
يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ
هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ
٧١ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى
ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٢ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ
زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا
سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣ وَقَالُواْ
ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ
نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ٧٤

الفوائد الحسان

٧٣ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا﴾ [الزمر: 73].

فائدة: عند ذكر النار ﴿فتحت أبوابها﴾ وعند ذكر الجنة ﴿وفتحت أبوابها﴾ بالواو. أحسن ما قيل في (الواو) واو الحال، وذلك أن الأكابر الأجلاء الأعزاء تفتّح لهم الأبواب قبل وصولهم إليها تبجلا وصيانة لهم من وقوفهم منتظرين فتحها والمهان لا يفتح له الباب إلا من بعد وقوفه وامتهانه فذكر أهل الجنة بما يليق بهم وذكر أهل النار بما يليق بهم ويؤيد ذلك قوله تعالى ﴿جنات عدن مفتحة لهم الأبواب﴾ [ص: 50].

٧١ ﴿رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ﴾ [الأنعام: 130]، [الأعراف: 35].

قاعدة: ﴿منكم يقصون عليكم﴾ كافي في سورة الأنعام والأعراف.

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- ﴿وأشرقت الأرض بنور ربها﴾ منظر مهيب تغشاه جلالة العظيم حين يكون نور الأرض من نور الرب، لا شمس ولا قمر.
- ﴿ووُضع الكتاب﴾ عملُك مكتوب.. كلماتك مكتوبه نظراتك وخطراتك أسرارك التي لا أحد يعلم عنها، كُلها مُسجّله، وعند الله يُكشف الستار.
- ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا﴾ ﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا﴾ الكُل سيُساق .. ولكن الفرق أين يُساق؟
- ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ أن الكبر قد يصل بصاحبه إلى عمل أهل النار، وإن كان يبدو قليلًا في قلبه؛ يعني إذا رأيت من نفسك تكبرًا على أحد فعالج هذا الداء، عالج هذا المرض قبل أن يستشري.
- ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زُمَراً﴾ يأبى الله أن يدخل الناس الجنة فرادىٰ فكل صحبة يدخلون الجنة سوياً.

وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٧٥

سُورَةُ غَافِرٍ

ترتيبها ٤٠ — آياتها ٨٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ
نصف الحزب ٤٧ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ
ٱلْمَصِيرُ ٣ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ
تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ٤ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ
مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ
وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ
كَانَ عِقَابِ ٥ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ
كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ٦ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ
وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ
لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ٧

الفَوَائِدُ الحِسَانُ

٧٥ ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورى: 5].

قاعدة: في غافر جاء ﴿ويؤمنون به﴾ وليس في الشورى تيقظ و انتبه.

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم﴾ قيل: هذا تسبيح تلذذ لا تسبيح تعبد؛ لأن التكليف يزول في ذلك اليوم.
- ﴿غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب﴾ يقرن الله ﷻ بين هذين الوصفين كثيراً في مواضع متعددة.. ليبقى العبد بين الخوف والرجاء.
- ﴿غافر الذنب و قابل التوب﴾ قدّم الله مغفرة الذنب على التوبة منه.... فكأنه من رحمته ﷻ يغفر للمذنب قبل أن يذنب.
- ﴿غافر الذنب و قابل التوب﴾ يجمَع للمذنب التائب بين رحمتين: بين أن يقبل توبته فيجعلها له طاعة، وبين أن يمحو عنه بها الذنوب التي تاب منها وندِم على فعلها؛ فيصبحَ كأنه لم يفعلها. وهذا فضل من الله.
- ﴿غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب﴾ يقرن الله ﷻ بين هذين الوصفين كثيراً في مواضع متعددة.. ليبقى العبد بين الخوف والرجاء.
- ﴿غافر الذنب و قابل التوب﴾ قدّم الله مغفرة الذنب على التوبة منه.... فكأنه من رحمته ﷻ يغفر للمذنب قبل أن يذنب.
- ﴿يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم﴾ أعينوا على حمل العرش بالتسبيح.
- ﴿ويستغفرون للذين ءامنوا﴾ :الدعاء للشخص من أدلّ الدلائل على محبتِه ، لأنه لايدعو أحد إلا لمن يحبه.
- ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما﴾ تأمل كيف قدم سبحانه وتعالى الرحمة على العلم لتأمن وتطمئن وتثبت

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ
مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ۚ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ
يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ
أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا
أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ
إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ
وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا ۚ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ
الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ
السَّمَاءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَادْعُوا اللَّهَ
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ
الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ
مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ
عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ۚ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- لم يقل ﴿وإن تغفر لهم فإنك أنت الغفور الرحيم﴾ وإنما ﴿أنت العزيز الحكيم﴾ وهذا مرده لأن الموقف موقف عظمة وخطب جليل.
- ﴿وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ التقوى والإبتعاد عن السيئات تجعلك أهلاً لرحمة الله.
- ﴿ الله أكبر﴾ كم مرة سمعنا هذا الهتاف في حياتنا، لكننا فشلنا أن نوصل هذا الصوت لأعماقنا.
- ﴿وما يتذكر إلا من ينيب!﴾ وما دون ذلك إلا خرط القتاد.
- ﴿رفيع الدرجات ذو العرش﴾ الله رفيع الدرجات فمن (ارتقى) وصل ، ومن (هبط) أبعد.
- ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أمره على من يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ كما أنَّ الجسد بدون الروح هو جسد ميت، كذلك القلب لا يَحَى بدون روح.

- ﴿ رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده ﴾ ﴿يلقي الروح﴾ : ينزل الوحي؛ سماه روحا لأنه تحيا القلوب به.
- ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ يُشيرُ إلى أنَّ النُّبوَّةَ غيرُ مُكتَسَبةٍ؛ لأنَّه جيءَ بفِعلِ الإلقاءِ، وبِكَونِ الرُّوحِ مِن أمْرِه
- ﴿ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ في الدنيا خصومة وشقاق وفراق ويوم القيامة هناك التلاق تتجمع الخصوم وتنشر الأعمال فانظر لنفسك بمن وبماذا تلتقي هل تلتقي بمن ظلمك أو ظلمته ؟هل ترى عملا يسرك أم يسوؤك يوم القيامة أن تراه؟
- ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ إثباتُ صِفتَينِ مِن صِفاتِ اللهِ، دَلَّ عليهما قَولُه تعالى: ﴿الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾، وهما الوَحدانيَّةُ والقَهرُ، ويَترتَّبُ على ذلك مِن النَّاحيةِ المَسلَكيَّةِ أنَّ الإنسانَ إذا اعتقَدَ أنَّ اللهَ سُبحانَه وتعالى واحِدٌ، لم يَلتَفِتْ إلى أحَدٍ سِواه، وإذا اعتقَد أنَّ اللهَ قَهَّارٌ خاف مِن قَهْرِه، واستعان بقَهرِه على عَدُوِّه.

ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ
ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ
لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ
يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ
يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ
بِشَيۡءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ۞ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي (ثلاثة أرباع الحزب ٤٧)
ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ
كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ
بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ
كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ
إِنَّهُۥ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا
وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ
فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ مِنۡ
عِندِنَا قَالُواْ ٱقۡتُلُوٓاْ أَبۡنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسۡتَحۡيُواْ
نِسَآءَهُمۡۚ وَمَا كَيۡدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿٢٥﴾

الفَوائِدُ الحِسَانُ

(١٧) ﴿كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ﴾ [البقرة: 281] آل عمران 25، 161، إبراهيم 51.

(١٧) ﴿وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ﴾ [النحل: 111] [الزمر: 70].

قاعدة: ﴿تجزى كل نفس بما كسبت﴾ في غافر وجاثية فقط وردت.

(٢١) ﴿فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ [يوسف: 109] بدون كلمة (كانوا). ، الروم: 9، فاطر: 44، غافر: 82، محمد: 10.

(٢٢) ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ [التغابن: 6]

تنبيه: في سورة غافر قوله ﴿ذلك بأنهم﴾ بالميم، موافقة للآية التي قبلها ﴿كانوا هم أشد﴾ فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم) غافر 21 .

قاعدة: ﴿بأنهم كانت﴾ بميم كائن في غافر وليس في التغابن.

(٢٥) ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا﴾ [يونس: 76]، [القصص: 48].

فائدة : قوله ﴿بالحق﴾ في سورة غافر لأن الفعل لموسى عليه السلام وفي غيرها الفعل للحق.

حَصَادُ التَّـدَبُّرِ

- ﴿من حميم﴾ من العذاب فقدان الأحبة الذي يشاركون الإنسان أوجاعه ويتألمون بصدق لآلامه لذا كان من عذاب أهل النار: فقدانهم.
- ﴿إذ القلوب لدى الحناجر﴾ وكأن القلوب قد بلغت الحناجر من شدة الخوف عجيبٌ هذا الأمر!
- سوء الظن كسوء القول فكما يحرم أن تحدث غيرك بمساوئ الغير فليس لك أن تحدث نفسك وتسيئ الظن بأخيك ﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾

وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ
أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ٢٦
وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ
بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ٢٧ وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ
يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ
جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ
كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ٢٨ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ
ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ
إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ
إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٢٩ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ
عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ٣٠ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ
وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ٣١
وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ٣٢ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ
مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٣٣

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- ﴿ ذروني أقتل موسى وليدع ربه﴾ أحتقار دعوات المستضعفين ، صفة مشتركة عند الطغاة
- كلما زاد إيمان الإنسان بالآخرة زاد تواضعه ولا يتكبر إلا ضعيف اليقين بلقاء ربه ﴿وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل
- الكِبْر حجاب كلّما زاد ستَر عن القلب تذكّر يوم الحساب ﴿وَ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ من كل متكبر﴾
- ﴿إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يُظهر في الأرض الفساد﴾ ذريعةٌ للظلم والاستعباد وتصفية الحسابات يتوارثها السّفلة والطغاة.
- يبرر الطغاة دوما بغيهم بخوفهم على العامة ﴿إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾ والعاقل يميز بالأفعال لا بالأقوال.
- كلما زاد إيمان الإنسان بالآخرة زاد تواضعه ولا يتكبر إلا ضعيف اليقين بلقاء ربه ﴿وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب﴾

- ﴿وقال رجل مؤمن مِن آل فرعون يكتم إيمانه﴾ قالها وهو يكتم إيمانه ، حالة الاستضعاف لا تعني ترك إنكار المنكر بالكلية.
- القوة إن تحولت إلى عنف ظاهر فسينكرها المنطق السليم ثم يخلق ضدها تعاطفا خفيا يصعب على تلك القوة كشفه ﴿وقال رجل مؤمن مِن آل فرعون يكتم إيمانه﴾
- ﴿فمن ينصرنا من بأس الله أن جاءنا ﴾ الداعية الحاذق هو الذي يدخل نفسه في الخطاب ببراعة،حتى لايدعي التفرد بالنجاة
- ﴿قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ﴾ لغة الطغاة الاستبداد بالرأي والمكابرة عن الحق.
- ﴿وَقالَ الَّذي آمَنَ يا قَومِ إِنّي أَخافُ عَلَيكُم مِثلَ يَومِ الأَحزابِ﴾ الاعتبار والعظة من أحداث الحياة وعو اقب السابقين من صفات المؤمنين.

وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي
شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ
مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ
مُّرۡتَابٌ ٣٤ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ
أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ
يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ٣٥ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ
يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ
وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ
وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ٣٧ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ
يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٣٨ يَٰقَوۡمِ
إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ
دَارُ ٱلۡقَرَارِ ٣٩ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ
وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ
يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٤٠

حَصَادُ التَّدَبُّر

- أفسد الوعاظ: كذاب يعظ في الصدق، ونمام يعظ في الأخوة، ومغتاب يعظ في العفة، ومتتبع العورات يعظ في الستر ﴿كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾
- كان فرعون يدعي الألوهية ويظن أن تحقيق ذلك يكون بالرؤية العالية من مكان مرتفع ؛ ﴿ وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحًا لعلّي أبلغ الأسباب ﴾
- ﴿ وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحًا﴾ الحاشية التي تحيط بالظالم لا تقل ظلما عنه ، بل وتوازيه بالعقلية ذاتها فالطيور تحن لأشكالها.
- وأراد بعمله هذا أن ينفي علّة الوجود لإله من موسى أمام قومه ؛ ﴿وكذلك زُيّن لفرعون سوء عمله ﴾ ؛ سوء الظن وسوء العمل وسوء التنفيذ.
- ﴿ وإن الآخرة هي دار القرار﴾ مهما كثرت ملذات الدنيا و متاعها فهو زائل و تبقى الآخرة مستقرنا و مقامنا.

- ﴿ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ ﴾ أنَّ اللهَ عزَّوجلَّ يَبتَلي العبدَ فيُزَيِّنُ له سوءَ عمَلِه، ويدُلُّ لهذا قَولُ اللهِ تبارك وتعالى: كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ
- ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ فيه﴾ التَّحقيرُ للدُّنيا، والتَّصغيرُ لِشَأنِها؛ لأنَّ الإخلادَ إليها أصل الشَّرِّ كُلِّه، ومنه يَتشَعَّبُ ما يُؤدِّي إلى سَخَطِ اللهِ تعالى
- ﴿وإن الآخرة هي دار القرار﴾ يا قوم إن هذه الحياة الدنيا حياة يتنعم الناس فيها قليلا ثم تنقطع وتزول فينبغي ألا تر وإن الدار الآخرة بما فيها من النعيم المقيم هي محل الإقامة التي تستقرون فيها فينبغي لكم أن تؤثروها وتعملوا لها العمل الصالح الذي يسعدكم فيها
- ﴿ يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ﴾ في الجنة لا حرمان ! كل ما حرمت منه هنا ستجده هناك ويكفي راحة البال جنة لوحدها.

۞ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ
٤١ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ
عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ٤٢ لَا جَرَمَ أَنَّمَا
تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ
وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ
٤٣ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ
إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٤٤ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ
وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ٤٥ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ
عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ
فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦ وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ
فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ
تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ٤٧ قَالَ
ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ
بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ٤٨ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ
ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٤٩

حَصَادُ التَّدَبُّر

- ﴿ وأن مَرَدَّنا إلى الله ﴾ قد تهضم الحقوق ولا تجد ميزان عدل ينصفك وتنقلب المفاهيم فالباطل يرتدي ثوب الحق ! لكن عند الله تجتمع الخصوم.
- ﴿ وأن مَرَدَّنا إلى الله ﴾ تفويض الأمر لله من أسباب النجاة من مكر العدو ، قال الله : ﴿فَوَقَاهُ الله سيِّئَاتِ ما مَكَرُوا﴾
- ﴿..و أفوض أمري إلى الله ..﴾ إذا تولى الله أمرك هيأ لك الخير وأسبابه ، و انت لاتشعروالدُعاء مفتاح لجميع أبو ابه
- ﴿ وَ أُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ... ﴾ تفويض الأمر لله هو باختصار: أن تكف عن حيلتك لنفسك، وتعتمد على حيلة الله لك ، فهو الذي يُدبر الأمر، ويكشف الضُر ويبدل الحال من حال إلى حال.
- ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ التَّحذيرُ مِن أعداءِ المُسلِمينَ؛ لِقَولِه: مَا مَكَرُوا، وأنَّ أعداءَ المُسلِمينَ قد لا يُواجِهونَهم بالعداوةِ، ولكِنَّهم يَمكُرونَ بهم؛ فلْيَحْذَرِ المؤمنُ مَكْرَ أعداءِ اللهِ، وهذا في القُرآنِ كثيرٌ.

- من خاف مكر الأعداء فليفزع لقول الله تعالى: ﴿ و أفوّض أمري إلى الله ﴾ فإن الله أعقبها بـ ﴿ فوقاه الله سيئات ما مكروا﴾
- ﴿ فيقول (الضعفاء) للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار﴾ ضعفك ليس مبررا للتخلي عن التفكير تحمل مسؤولية نفسك.
- ﴿ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب﴾ لم يعتادوا في الدنيا أن يقولوا (ربنا) فحرموا من قولها في دار الجزاء.
- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴾ ... كُلُّ كَلامٍ ذُكِرَ في القُرآنِ مِن كَلامِهم كُلِّه فهو قَبْلَ أن يَقولَ: ﴿ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾

قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ
قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ٥٠
إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا
وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ٥١ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ
وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ٥٢ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى
ٱلۡهُدَىٰ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٥٣ هُدٗى
وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٥٤ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ
حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ
وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ٥٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ
بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ
مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلۡبَصِيرُ ٥٦ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ
خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧
وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ٥٨

الفَوائِدُ الحِسَانُ

٥٣ ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ [البقرة: 87]، [هود: 110]، [المؤمنون: 49]، [الفرقان: 35]، [القصص: 43]، [السجدة: 23]، [فصلت: 45].

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا﴾ آية خبرية ؛ لا يملك أحد نسخها، ولا تبديلها ينصر الله الذين آمنوا (في الدنيا).
- ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا ﴾ نصر الله للمؤمنين حاصل وو اقع حتى لو عاكستهم الظروف ستكون رايات النصر خفاقة لهم وحدهم.
- ﴿يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾ هذا اليوم هو اليوم الآخر أما الآن فالمعاذير مقبولة قم واعتذر وتب لله واستغفر.

- الصبر والصلاة والاستغفار والتسبيح من أعظم ما يُعين على الثبات على الحق ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار﴾
- ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ ﴾ . وهذا مما يعين على الصبر؛ فإن العبد إذا علم أن عمله غير ضائع، بل سيجده كاملاً؛ هان عليه ما يلقاه من المكاره، ويسر عليه كل عسير.
- الكِبر من أسباب الجدال في دين الله والضياع ؛ ﴿ إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطانٍ أتاهم إن في صدورهم إلّا (كِبرٌ) ما هم ببالغيه ﴾
- العجب ممن يؤمن أن الله يُسير الأفلاك بنظام دقيق من أول خلقها لم تختل ثم يرفض نظامه للحياة والسياسة ﴿ السموات والأرض أكبر من خلق الناس﴾

إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يُؤۡمِنُونَ ٥٩ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ
دَاخِرِينَ ٦٠ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ
فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ
أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٦١ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ
خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٦٢
كَذَٰلِكَ يُؤۡفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٦٣
ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ
وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٤ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ
لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٥ ۞ قُلۡ إِنِّي ربع الحزب ٤٨
نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ
ٱلۡبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرۡتُ أَنۡ أُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٦

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- من أُلهِم الدعاء فقد أريد به الإجابة فإن الله سبحانه يقول ﴿أُدعوني أستجِب لكم﴾
- ﴿أُدعوني أستجِب لكم﴾: يقول بلال بن رباح رضي الله عنه :"إذا أطلق الله لسانك بالدعاء فاعلم أنه يريد إعطاءك ما تشاء مهما عز مرادك و عظم مطلبك.
- ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِب لَكُم ﴾ لم يحدد نوع الدعاء ولا حجم الطلب فقط أدعوه و أنتم و اثقون بالعطاء.
- ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ قال الحسن: اعملوا و أبشروا، فإنه حق على الله أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله.
- ﴿إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾ نعم الله تحط بنا من كل صوب لكن بصيرتنا لا تراها النعمة إن دامت جهلت.

- ﴿ذلكم الله ربكم خالق كل شيء﴾ كل شيء تحت سيطرته فالضيق هو من يملك مفاتيح فرجه والمرض بيده وحده شفاءه فعلقوا قلوبكم بمن يملك كل شيء.
- ﴿فادعوه مخلصين له الدين﴾ الإخلاص كالإيمان يزيد وينقص لا تنتظر لحظة تصل لنهاية المضمار كل يوم نكتشف أغوارا فينا لم يصلها نور الإخلاص قط.
- الإشارةُ إلى القاعدةِ المشهورةِ؛ وهي أنَّ التَّخلية قبلَ التَّحليةِ، التَّحليةُ يعني: التَّزيينَ، فقولُه: ﴿ نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ﴾ هذه تخليةٌ، ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ ﴾ هذه تحليةٌ.
- قَولُ الله تعالى: ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ أي: بقَلبي ولِساني وجوارِحي، بحيثُ تكونُ مُنقادةً لِطاعتِه، مُستَسلِمةً لأمْرِه، وهذا أعظَمُ مَأمورٍ به على الإطلاقِ، كما أنَّ النَّهيَ عن عبادةِ ما سِواه أعظَمُ مَنهيٍّ عنه على الإطلاقِ.

هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ
يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ
وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى وَلَعَلَّكُمۡ
تَعۡقِلُونَ ٦٧ هُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا
يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٦٨ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ
فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصۡرَفُونَ ٦٩ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ
وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٧٠ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ
فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ٧١ فِي ٱلۡحَمِيمِ
ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ٧٢ ثُمَّ قِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ
تُشۡرِكُونَ ٧٣ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمۡ نَكُن
نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧٤
ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ
تَمۡرَحُونَ ٧٥ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى
ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٦ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ
بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ٧٧

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- ﴿هو الذي خلقكم﴾ عرف أجزاء الجملة فأفاد قصر خلقهم عليه تنبيهاً على قبح عدلهم به أندادا، والحال أنه خالقهم وحده لا سواه سبحانه.
- ﴿فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾ أمره بعد الكاف والنون، كن فيكون.
- ﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ فيه أنَّ هؤلاء المكذِّبين بالكتابِ وبما أرسلَ اللهُ به الرُّسُلَ يُعذَّبُون عذابًا جسديًّا بالسَّلاسِلِ والأغلالِ والسَّحْبِ في النَّارِ؛ ويُعذَّبون عذابًا قلبيًّا بالتَّوبيخِ والتَّقريعِ والتَّنديمِ؛ فيُقالُ: ﴿ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾
- ما اجتمع في قوم فرح بانحراف ومعصية،ومرح بأشر وبطر إلا استحقوا عقوبة عاجلة أو آجله ﴿ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون﴾

- ﴿ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق﴾ الفرح ليس كله سائغا مباحا؛ بل شرط جوازه أن يكون الله أذِن به؛ وكم فرحةٍ ساقَت لجهنّم.
- ﴿وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ والمَرَحُ أشدُّ الفرَحِ، وهكذا الأسبابُ الشَّرعيَّةُ تتوارَدُ، بمعنى أنَّه قد يكونُ في الإنسانِ سَبَبانِ، كلُّ واحِدٍ منهما يُوجِبُ الحُكمَ، فإذا اجتَمَعا صاركُلُّ واحِدٍ يقوِّي الآخَر.
- ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾ الرَّدُّ على القَدَريَّةِ؛ وجهُ ذلك: أنَّ القَدَريَّةَ يَقولونَ: إنَّ أفعالَ العِبادِ ليست مَخلوقةً للهِ سُبحانَه وتعالى، ولا عَلاقةَ للهِ بها! لكِنَّ الآيةَ تدلُّ على أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى هو الَّذي يُضِلُّهم
- ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ فيه التَّحذيرُ مِن التَّكبُّرِ، ولهذا قال النَّبيُّ ﷺ: ((لا يَدخُلُ الجنَّةَ أحدٌ في قلبِه مِثقالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِن كِبْرِياءَ) فالكِبْرُ سببٌ لدُخولِ النَّارِ
- ﴿فاصبر إن وعد الله حق﴾ الصبر.. مر.. نتقبله على مضض لكن خلف الصبر أمنيات مؤجلة ونصر وتمكين .. وكل أمر جميل لكن لننجاح بالصبر.

وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ
وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ
بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ وَخَسِرَ
هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٧٨ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمَ
لِتَرۡكَبُواْ مِنۡهَا وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٧٩ وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ
وَلِتَبۡلُغُواْ عَلَيۡهَا حَاجَةٗ فِي صُدُورِكُمۡ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى
ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ٨٠ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ
تُنكِرُونَ ٨١ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ
قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ
٨٢ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ
ٱلۡعِلۡمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٨٣ فَلَمَّا رَأَوۡاْ
بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ
مُشۡرِكِينَ ٨٤ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ
ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٥

الفَوَائِدُ الحِسَانُ

٨٥ ﴿ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [غافر: 85].

فائدة: قوله تعالى ﴿وخسر هنالك المبطلون﴾ سورة غافر 78، وختم السورة نفسها بقوله ﴿وخسر هنالك الكافرون﴾ 85 لأن في الأول متصل بقوله قضي بالحق ونقيض الحق الباطل، والثاني متصل بإيمان غير نافع ونقيض الإيمان الكفر.

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كانت عاقبة الذين من قبلهم﴾ التاريخ.. صفحات تعاد السابق يعطي موعظة للاحق والأخير قل ما يستقبلها.
- اغترار الأمم بعلمها بالماديات سبب كفرها بالله، قال الله ﴿فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم﴾

- ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ هذه الآيةُ مُرشِدةٌ إلى أنَّه لا يَتعلَّمُ إلَّا مَن ظَنَّ مِن نَفسِه القُصورَ؛ ولهذا كان أقبَلَ شَيءٍ على العِلمِ الصِّغارُ.
- ﴿فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله﴾ هنالك وقت لا ينفعه معه أي صرخة ندم انتهت كل مهلة متاحة ولا توجد أي فرصة جديدة.
- ﴿وخسر هنالك الكافرون﴾ هذه هي نهاية كل خارج عن المنهج قد تفتح له الدنيا أبوابها قد ينال عزا وسلطان وقوة لكن كلها استدراج.
- ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ ظُهورُ الخُسرانِ لهؤلاء المُكَذِّبينَ قبلَ أنْ يَموتوا؛ لقولِه: وَخَسِرَ هُنَالِكَ، أي: حينَ جاءَهم البأسُ تَبَيَّنَ لهم الخُسرانُ.

سُورَةُ فُصِّلَتۡ

ترتيبها ٤١ — آياتها ٥٤

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ
قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ ٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ
فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ٤ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ
وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٌ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٌ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ
٥ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ
فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٌ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ٦ ٱلَّذِينَ
لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ٧ إِنَّ ٱلَّذِينَ
نصف الحزب ٤٨ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ٨ ۞ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ
لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ
ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا
وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ
لِّلسَّآئِلِينَ ١٠ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ
لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَآ طَآئِعِينَ ١١

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إثباتُ العُلُوِّ للهِ تعالى؛ ووجهُ ذلك: الإخبارُ بنزولِ الأشياءِ مِن عِندِه سبحانَه.
- ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ...﴾ فيه إيماءٌ إلى استِحقاقِ الَّذين أعرَضوا عن الاهتِداءِ بهذا الكِتابِ بأنَّهم أعرَضوا عن رَحمةٍ، وأنَّ الَّذين اهتَدَوا به هم أهلُ المَرحَمةِ.
- ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ وإنَّما سمَّاه عربيًّا؛ لِكَونِه دالًّا على هذه المعاني المَخصوصةِ بوَضعِ العَرَبِ وباصطِلاحاتِهم، وذلك يدُلُّ على أنَّ دَلالةَ هذه الألفاظِ لم تَحصُلْ إلَّا على تلك المعاني المَخصوصةِ، وأنَّ ما سِواه فهو باطِل
- ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ الحِجابُ يَمنعُ رُؤيةَ الحَقِّ، والأكِنَّةُ تَمنعُ مِن فَهمِه، والوَقرُ يَمنعُ مِن سَماعِه.

- ﴿فاستقيموا إليه واستغفروه..﴾ من أعظم أسباب الثبات والاستقامة الاستغفار.
- ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ تنبيه على الإخلاص، وأن العامل ينبغي له أن يجعل مقصوده وغايته، التي يعمل لأجلها، الوصول إلى الله -تعالى- وإلى دار كرامته، فبذلك يكون عمله خالصًا صالحًا نافعًا، وبفواته، يكون عمله باطلاً.
- ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ أنَّ التَّوحيدَ تزكيةٌ للنَّفْسِ، ولا شكَّ أنَّ التَّوحيدَ تزكيةٌ للنَّفْسِ؛ لأنَّك تَقْطَعُ العَلائقَ مع غيرِ اللهِ إلَّا فيما يُحِبُّ اللهُ تعالى وذلك على قولٍ في تفسيرِ كلمةِ الزَّكاةِ.
- ﴿وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها﴾ كل أرض تحت قدمك فهي أرض مباركة مكتظة بالخيرات.
- ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ أنَّ كُلَّ جَمادٍ أمامَ اللهِ مُدرِكٌ وعاقِلٌ ومُريدٌ.
- ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ بعضنا يخضع كرها فليتنا نخضع طوعا ليتنا نلبي تلبية الأرض والسماء في رضى وفرح باللقاء.

فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ
وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ
ٱلۡعَلِيمِ ١٢ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ
عَادٖ وَثَمُودَ ١٣ إِذۡ جَآءَتۡهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ
خَلۡفِهِمۡ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ قَالُواْ لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ
فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ١٤ فَأَمَّا عَادٞ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي
ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ
ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ
١٥ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ لِّنُذِيقَهُمۡ
عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ
لَا يُنصَرُونَ ١٦ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى
ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ
١٧ وَنَجَّيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ١٨ وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ
إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ١٩ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ
سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٠

الفوائد الحسان

٢٠ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوا﴾ النمل [74] ﴿حتّى إذا جاءوها﴾ الزمر: 71،73، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾ [الزخرف: 38].

قاعدة: ﴿إذا ما جاءوها﴾ في فصلت ﴿إذا جاءوها﴾ بغيرها رُتّلت.

حَصادُ التَّدبُّر

- ﴿فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾ آية تهديد ووعيد هزَّت وأرعبت عتبة بن ربيعة حين سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم، ففزع منها وأمسك بفيه، وناشده بالرحم أن يكفَّ؛ لأنه يعلم صدق رسول الله ومتيقن أنه لا ينطق عن الهوى.
- ﴿ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ﴾ أنَّ الرُّسلَ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أتَوْا بتحقيقِ التوحيدِ، وهذا هو الأصلُ الأصيلُ الذي دَعَتْ إليه الرُّسُلُ جميعًا.

- ﴿ فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ ﴾ إضافةُ النَّحْسِ إلى الأيامِ، وأنَّه لا بأسَ به، كما قال لوطٌ عليه السلام: ﴿ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ وهذا إذا كان المرادُ به مُجرَّدَ الخبرِ، كما هنا، وأمَّا إذا كان المرادُ به العَيبَ والسَّبَّ فإنَّه لا يجوزُ.
- ﴿وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى﴾ كل دلائل الحق واضحة له، ومع ذلك ينتصر لطريق الضلالة.
- ﴿ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى ﴾ فيه الرَّدُّ على الجَبْرِيَّةِ الذين قالوا: إنَّ الإنسانَ مُجبَرٌ على عَمَلِه؛ لأنَّ «استحَبُّوا» تدلُّ على اختيارِهم لهذا الشَّيءِ، وأنَّهم آثَرُوه على الهُدى.
- ﴿ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ أنَّ الإيمانَ والتقوى سببٌ للنَّجاةِ، ومثلُه قولُه تعالى: ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ وفيه أيضًا أنَّ الإيمانَ وحدَه لا يكفي؛ بل لا بُدَّ مِن إيمانٍ وتقوى
- ﴿حَتّى إذا ما جاءوها شَهِدَ عَلَيهِم سَمعُهُم وَ أَبصارُهُم وَجُلودُهُم بِما كانوا يَعمَلونَ﴾ لا مراوغة ولا محاباة حتى الجوارح تنطق بالحق يوم القيامة فاجعلها في صالحك لا ضدك بالتزود من الخيرات.

وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ
أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾
وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ
وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ
﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم
مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟
فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم
مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ
خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ
لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ
ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ
﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ
وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٤٨

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ يدك لسانك جوارحك تحت أمرك الان تفعل بها ماتريد ويوم القيامة قد لا تكون على ماتريد.
- ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ جوازُ استِعمالِ الأدِلَّةِ العَقليَّةِ، ويُؤخَذُ ذلك مِنَ استِدلالِ اللهِ تعالى بالمَبدأِ على المَعادِ -على قولٍ في التَّفسيرِ-؛ فإنَّ هذا دَليلٌ عَقليٌّ
- ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ إثباتُ الرُّجوعِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ؛ فاستعِدَّ لهذا الرُّجوعِ ولكنْ أبْشِرْ إنْ كنتَ مؤمنًا؛ قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾
- ﴿ وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم ﴾ من أحسن الظن بالله هداه ..ومن أساء الظن به أرداه.
- ﴿...وَإِن يَستَعتِبوا فَما هُم مِنَ المُعتَبينَ﴾ اليوم تقبل التوبة ولو كبر الذنب وغداً لا عذر يقبل ولا إجابة لطلب زوال العتاب والصفح فاليوم اليوم

- ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾ شهادة من الأعداء بغلبته وتأثيره، فالقرآن يحرِّك القلب بمجرد سماعه، فكيف لو أضاف للسماع: التدبر والعمل؟ فعبادة الاستماع: – لزيادة الإيمان وطلب الرحمة. – للدعوة إليه. – للاستجابة والامتثال.
- ﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ ذَمُّ المعرِضينَ عن سماعِ القرآنِ
- ﴿ وقال الذين كفروا ربنا أرنا (الذيْن أضلانا) من الجن والإنس ﴾ : من الجِن إبليس ومن الإنْس قابيل ، فهُما سنَّا الكفر والقتل.
- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾ أنَّ الإنسانَ يجبُ عليه أنْ يَبتعِدَ عن قُرناءِ السوءِ، وقد حَذَّرَ النَّبيُّ ﷺ من جليسِ السوءِ؛ فقال: ((المرءُ على دِينِ خَليلِه ؛ فلْيَنْظُرْ أحدُكم مَن يُخالِلُ)) فاحذرْ قرينَ السُّوءِ لا تَجتَمْ به، لا تُصَادِقْه، لا تَستَأْمنْه على أيِّ شَيءٍ.

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ
ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ
ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا
وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ
فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ٣٢ وَمَنۡ أَحۡسَنُ
قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ
ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ
بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ
وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ
إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٣٥ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ
فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٦ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ
ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ
وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ
إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ٣٧ فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ
سجدة رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ۩ ٣٨

الفوائد الحسان

٣٦ ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: 200] بدون ﴿هو﴾، وبدون (ال).

فائدة: في سورة فصلت ﴿إنه هو السميع العليم﴾ مؤكده بـ(هو) و(ال) لأن في هذه السورة (فصلت) متصلة بقوله ﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ الآية 35 فكان مؤكدا بالتكرار وبالنفي وبالإثبات، ولم يكن في الأعراف هذا النوع من الاتصال.

حصاد التدبر

- ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ قال ابن رجب: " الذين قالوا ربنا الله كثير، ولكن أهل الاستقامة قليل.
- ﴿ألا تخافوا ولا تحزنوا﴾ لا يخافون من ما يتستقبلونه من أمر الآخرة ولا يحزنون على ما فاتهم من الدنيا.

- ﴿...ولاتحزنوا﴾ الحزن من عوارض الطريق إلى الله وليس من مقامات الإيمان، ولَم يأمر الله به في موضع قط ولا أثنى عليه بل نهى عنه .
- ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍرَّحِيمٍ﴾ النُزُل : الضـيافة والمأدبة .. هنا تطيش العقول في مائدة يختار الله أصـنافها وأوانيها وترتيبها وخدمها.
- قالت عائشة : ولهم هذه الآية : ﴿ ومن أحسَن قولا ممن دعا إلى الله و عمل صالحا وقال إنني من المسلمين ﴾ قالت : فهو المؤذن إذا قال : حي على الصلاة فقد دعا إلى الله.
- ﴿ ومن أحسَن قولا ممن دعا إلى الله و عمل صالحا وقال إنني من المسلمين ﴾ ... من الدعوة : التصريح بالإنتماء للإسلام إذ أهله يغمرهم الفرح.
- ﴿ ومن أحسَن قولا ممن دعا إلى الله و عمل صالحا.. ﴾ قال ابن عمروعكرمة : إنها نزلت في المؤذنين.

وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ
ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ
قَدِيرٌ ٣٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن
يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ
إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٤٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ
وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ
خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ
لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٖ
٤٣ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ
ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ وَٱلَّذِينَ
لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ
يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ٤٤ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ
فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۗ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ
بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ٤٥ مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا
فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ٤٦

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- ﴿إن الله على كل شيءٍ قدير﴾ قد ترسم بمخيلتك أمور ترجوها وتتمناها وقد تقف كل الظروف ضد تحقيقها فتأكد ان قدرة الله لايقف بوجهه شيء.
- مع ما في عباد الله من غيرة على دين الله إلا أنه لا أحد أغير من الله أن تنتهك ذاته وحرماته وقد قال ﴿إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا﴾
- ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَاب عَزِيز ﴾ مِن عزة هذا القرآن أنه يُعرض عمن أعرض عنه ، ولا يُقبل إلا على من أقبل عليه.
- القرآن لا يثبت في الصدر إلا بمداومة الصحبة له .. ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَاب عَزِيز ﴾ والعزيز.. إذا هجرته هجرك.
- إن من أعظم الصدقات النقية التي لا لبس فيها الصدقة لخدمة القرآن حفظا وتعليما، فهو كلام الله الذي ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾

- ﴿قل هو للذين (آمنوا) هدى وشفاء﴾ كلما زاد حظك من الإيمان زاد نصيبك من هداية القرآن وشفائه.
- ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى ﴾ خُصَّت الهداية بالمتقين ؛ لأن القرآن هو في نفسه هدى ، ولكن لا يناله إلا الأبرار.
- ﴿من عمِل صالحاً فلِنفسِه ﴾ ؛ فعل الخير ينفعك في الدنيا بالذكر الحسن عند الآخرين إن كان لله ويوم القيامة تكون عند الله من الفائزين.
- يفسر بعضهم قوته وملكه وشخصيته بعظيم قدرته على الظلم وليس ذلك من الحق فالقوة والملك لله جميعا وقد نزّه نفسه عن الظلم ﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾
- ﴿من عمِل صالحاً فلِنفسِه وَمَن أساءَ فَعَلَيها ﴾ حتى عباداتك التي قُمت بها الله غنيُّ عنها كُل الغنى ، صلاتك هي لك .. ودعاؤك لك ايضاً، الله يُحب المتقين ولكنه لا ينقص من عرشه شيء إذا عصيته، بل أنت المسؤول عن نفسك وكفى بالله حسيبا.